



وسائل التواصل الاجتماعي وعلى رأسها «فيسبوك» أصبحت أقصر الطرق إلى الطلاق والانفصال بين الزوجين، هذا ما خلص إليه عدد من الدراسات الحديثة، أبرزها دراسة أجرتها الأكاديمية الأمريكية لمحامي الطلاق، وأخرى نشرتها صحيفة الإندبندنت نقاً عن جمعية المحامين الإيطالية.

ويأتي موقع «فيسبوك» في صدارة كافة المواقع، إذ يعد المتهم الأول المسؤول عن ارتفاع نسب الطلاق العالمية، وتشير الإحصائيات إلى أن 20% من حالات الطلاق في الولايات المتحدة الأمريكية سببها المباشر هو «فيسبوك».

وفي المرتبة الثانية يأتي تطبيق «واتساب»، فبحسب جمعية المحامين فإنه تسبب في 40% من حالات الطلاق في إيطاليا، وذلك لسهولة الاتصال بين الرجال والنساء وارتفاع نسب خيانة الأزواج.

يقول رئيس الجمعية «جيانتوري» إن بداية الخيانة تكون عادة من خلال رسائل نصية قصيرة عبر «فيسبوك» ثم تتطور العلاقة وصولاً إلى «واتساب»، حيث يتبادل الطرفان الصور، وبعد ذلك تحدث الخيانة.

بهذا الصدد، يقول د. محمد بن عبد العزيز الشريم الأستاذ المشارك بجامعة الملك سعود: هذه الوسائل والتطبيقات تحمل نذر الخلافات لمن يسمح لها بالاستحواذ على حياته، من جهة كونها تشغل الشخص عن شريك حياته، ولاسيما حينما يدمّن عليها ويقضي فيها وقتاً طويلاً ينافس الوقت الذي ينبغي أن يقضيه الزوجان مع بعضهما، مضيفاً أنه قد يجد أحد الزوجين في تلك الوسائل مهرباً من إمضاء الوقت مع الطرف الآخر بسبب وجود بعض المشكلات في التحاور وتبادل الرأي، مما يوسع الهوة بينهما بدلاً من السعي للتقارب وإزالة أسباب الخلاف.

وفي السياق ذاته، ذكر موقع «ديفورس-أون لاين» Divorce on line البريطاني أن «فيسبوك» وحده تسبب في ثلث حالات الطلاق في بريطانيا عام 2011.

من جهته، أوصى الدكتور عبدالناصر جبل رئيس قسم خدمة الفرد بكلية الخدمة الاجتماعية بجامعة حلوان، بالتقليل من قضاء الأوقات في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، مشيراً إلى أن الإفراط في استخدامها يؤدي إلى الشعور بعدم الاكتفاء الزوجي؛ الأمر الذي قد يزيد وتيرة المشاكل ويزيد من احتمالات الطلاق.

الخيانة الرقمية:

ساهمت موقع التواصل في ظهور سلوكيات ومصطلحات كانت تبدو غريبة على مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وأصبح من السهل على الرجال والنساء التحدث إلى بعضهم البعض بلا حواجز أو وسائل.

تفسر المستشارة الأسرية «تهاني الشروني» هذا النوع من الخيانة بقولها: «المشكلات التي تعامل معها تحمل تناقضات غريبة، فقد يعكس صفو حياة هادئة وجميلة بين زوجين أن أحدهما استسهل الحديث والمزاح مع الغباء في الفضاء الإلكتروني المجهول».

وأضافت: «ما لم يكن ممكناً التلفظ به في الحياة الحقيقة أصبح سهلاً عبر لوحة المفاتيح، فمن خلف هذه الشاشات يتجرأ الكثيرون وكأنهم يخلصون في العالم الافتراضي من شخصياتهم الرزينة والمتحفظة.. وقد تعاملت مع مشكلات عديدة كان بدايتها ضغطة زر على عالمة الإعجاب في فيسبوك من زوجة على منشور لشخص غريب الأمر الذي لم يتحمله الزوج، أو تعليق مازح من قبل الزوج على صورة لفتاة مما أثار حفيظة زوجته، فضلاً عن التساهل في الدردشة والذي غالباً ما يكون بداية لمنكرات كثيرة».

وأكملت الشروني أهمية أن يراعي كلا الزوجين شريكه، ويحرص على نزع فتيل أي شك أو استياء بإعادة بث روح الثقة، وهذا لا يمكن أن يحدث إلا بتقليل حجم وأهمية هذه الوسائل في حياتنا أولاً، ثم بالالتزام بالضوابط الشرعية والحياة ثانياً.

وقد استشعرت المجتمعات الغربية - برغم تفككها أصلاً - خطورة تلك الواقع، فهذا «د. فيل» الطبيب النفسي الأمريكي الشهير يؤكد في برنامجه أن «فيسبوك» سلاح ذو حدين، وأنه قد يدمر العلاقات الزوجية، وخاطب جمهوره قائلاً: «اعملوا على استعادة التواصل بين الأشخاص الحقيقيين».

تغافل عن الضوابط الشرعية:

يرى الشيخ عبدالعزيز المطيري رئيس تحرير مجلة الأسرة أن ثمت وقائع كثيرة تدل على أن التوسع في قبول الصداقات بين الرجال والنساء على «فيسبوك» يفاقم المشكلات بين الأزواج، لأن الرجل الغير لبرضى من زوجته هذه الطريقة في التعاطي مع وسائل التواصل الاجتماعي.

ولتلafi الوقوع في تلك المزالق أوصى رواد الإنترنـت بالخوف من الله عز وجل واستحضار رقابته في كل لحظة وحقيقة يكون فيها الإنسان متصلـاً بالشبكة، مؤكداً ضرورة وضوح الهدف من الدخـول والمشاركة والالتزام بالضوابط الشرعية. كما نصح المطيري مستخدمي الشبـكات الاجتماعية بالبعد عن أي شيء قد يدعـو إلى الربيـة أو يفتح بـاً للفتنـة، والابتعـاد عن الدخـول في المسـائل الشخصـية، داعـياً النساء إلى تجـنب التبـسط في الرـدود والمحـادـثـات، وـعدم الخـضـوع بالـعبـارـة أو تـلـيـنـها وـاستـخدـام اللـغـة الواضـحة والـواـثـقة، وـالـكـفـ المـباـشـر عنـ المـحاـدـثـة إـذـ تـحـركـ الشـهـوةـ فـيـ القـلـبـ.

العلاقات الأسرية وتربيـة الأـبـنـاء:

على مستوى العلاقات الأسرية انتقد المطيري الغياب الروحي والعاطفي بين أفراد الأسرة برغم الحضور الجسدي، حيث يمسـك كلـ منـهـمـ بهـاـتـهـ فيـ غـفـلةـ عـمـنـ يـجـلـسـونـ معـهـ!

وأضاف أنـ منـ بـيـنـ أـهـمـ التـأـثـيرـاتـ فيـ مـجـالـ التـرـبـيـةـ اـنـشـغالـ الـآـبـاءـ وـالـأـمـهـاتـ بـوـسـائـلـ التـوـاصـلـ، وـالـذـيـ جـعـلـهـ يـقـصـرـونـ فيـ وـاجـبـهـ تـجـاهـ أـبـنـائـهـ وـبنـاتـهـ فيـ التـرـبـيـةـ وـالتـوـجـيهـ، وـفـيـ المـقـابـلـ اـنـشـغلـ الـأـبـنـاءـ وـالـبـنـاتـ بـوـسـائـلـ التـوـاصـلـ وـقـصـرـوـاـ مـعـ وـالـدـيـهـمـ فـيـ البرـ وـالـطـاعـةـ.

صلة الأرحـامـ:

يرى المطيري أنـ الانـشـغالـ بـالـهـوـاـنـفـ الذـكـيـةـ وـالـتـطـبـيقـاتـ نوعـ منـ العـقـوقـ وـالـتـكـاسـلـ عنـ صـلـةـ الـأـرـحـامـ، وـأـشـارـ إـلـىـ وـضـوحـ هـذـاـ الـأـمـرـ بـجـلـاءـ حـتـىـ تـداـولـ النـاسـ عـبـاراتـ منـ قـبـيلـ: «وسـائـلـ التـوـاصـلـ أـلـغـتـ التـوـاصـلـ»، فالـتـوـاصـلـ وـالـصـلـةـ الـتـيـ كـانـ النـاسـ بـهـمـونـ بـهـاـ وـيـحـرـصـونـ عـلـيـهـاـ تـرـاجـعـتـ كـثـيرـاـ بـعـدـ هـذـهـ الـوـسـائـلـ، وـرـبـماـ الـحـضـورـ الـمـتـواـصـلـ فـيـ وـسـائـلـ التـوـاصـلـ قـلـلـ مـنـ الدـافـعـ الـنـفـسيـ لـالـصـلـةـ الـمـبـاـشـرـةـ، وـهـذـاـ سـيـنـعـكـسـ بـالـطـبعـ عـلـىـ الـعـلـاقـاتـ بـيـنـ الـأـقـارـبـ وـالـأـرـحـامـ.

منـ جـانـبـهـ يـقـولـ دـ الشـريمـ: أـسـهـمـتـ الـأـجـهـزةـ بـشـكـلـ مـلـحوـظـ فـيـ اـنـشـغالـ بـعـضـ النـاسـ عـنـ الـآـخـرـينـ فـيـ حـضـورـهـمـ، خـاصـةـ مـعـ كـبارـ السـنـ مـنـ أـجـادـ وـغـيرـهـمـ. وـبـالـتـالـيـ فـقـدـ أـصـبـحـ بـعـضـ كـبارـ السـنـ يـشـعـرـ بـالـعـزـلـةـ عـنـ أـقـارـبـهـ لـاـنـشـغـالـهـمـ بـالـأـجـهـزةـ أـثـنـاءـ زـيـارـتـهـمـ لـهـ بـدـلـاـ مـنـ الـحـدـيـثـ مـعـهـ وـالـهـتـمـامـ بـهـ.

وـأـرـدـفـ أـنـ اـرـتـبـاطـ الـأـطـفـالـ بـتـلـكـ الـأـجـهـزةـ قـدـ يـؤـديـ إـلـىـ شـعـورـهـمـ بـالـمـلـلـ مـنـ الـزـيـارـاتـ الـعـائـلـيـةـ وـصـلـاتـ الـرـحـمـ، فـيـجـدـونـ فـيـ هـذـهـ

الأجهزة مهرباً من محاولة قضاء الوقت بالتواصل الفعلي الواقعي مع أقاربهم، وبالتالي يبدأ الأقارب في الشعور بشيء من القطيعة الوجدانية معهم وإن كانوا حاضرين ب أجسامهم.

العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع:

فيما يخص تأثير وسائل التواصل على عادات التواد والتزاور بين الناس، قال د. محمد الشريم: إن عادة التزاور بين الناس تقاصت لصالح تبادل الرسائل، وحدث هذا الأمر مع انتشار الهواتف الذكية، فقد صار بعض الناس يكتفي بالاتصال الهاتفي للتهنئة ببعض المناسبات أو حتى للسلام والسؤال عن الحال، ولا شك أن توافر الأجهزة الذكية قد وسّع دائرة العلاقات الشخصية، وصارت الارتباطات بين زملاء العمل والدراسة والأصدقاء أكثر إلحاحاً في التواصل والرد.

وأضاف أن جزءاً من المشكلة يعود إلى عدم القدرة على ترتيب الأولويات بشكل صحيح، ومن ثم تحديد الأفراد الذين لهم حق الزيارة، ومن يكفي الاتصال بهم، لكن من ينظر إلى قائمة الهاتف ليلة العيد مثلاً يكتشف حجم المعاناة وصعوبة تحديد من يزور وبمن يتصل، وبالتالي صار هناك ضعف في الشعور بضرورة القيام بمتطلبات العلاقات الاجتماعية على المستوى الشخصي الذي كان يتم وجهاً لوجه.

وحول الفتور الذي أصاب العلاقات الودية بين المسلمين في الأبعاد والمناسبات، قال المترجم عاطف الحمي: هناك عادات ووسائل أكثر وداً للتهنئة نفقدها تدريجياً بسبب التطور التكنولوجي في وسائل الاتصالات، كانت التهنئة تستلزم في الماضي زيارات ودية لا بديل عنها بين الأهل والأصدقاء لإظهار كل شخص فرحته وحبه للآخر، ثم تحولت إلى اتصالات أقل وداً تخفي بسماتنا على الوجه، ثم هيمنت رسائل الهاتف المحمول والبريد الإلكتروني التي تظهر معها رسومات مصطنعة لوجوه كارتونية، ثم رسائل تهنئة مجتمعة لكل الأصدقاء تخلو من الاهتمام بشخص المرسل إليه.

نحتاج إذا استطعنا العودة تدريجياً خطوة إلى الوراء في طريقة التهنئة لكي يبقى الود والترابط.

الفجوة بين القول والفعل:

يشتكي بعض الأزواج من أن زوجته قد تمكث ساعات أمام وسائل التواصل لتنصح أروع النصائح الزوجية، ثم هي على المستوى العملي الواقعي لا تنفع نفسها بتلك النصائح التي تقدمها للآخرين.

ويفسر د. الشريم هذه الظاهرة بقوله: من المعلوم أن الطرح النظري أسهل من العملي بكثير، وهذا الأمر لا يقتصر على النساء فقط، فربما يقع الرجل أيضاً في الأمر نفسه دون أن يشعر، بل إن بعض المنظرین الكبار في تخصصات عديدة يفشلون في تطبيق ما ينصحون به الآخرين، ولذلك ينبغي على الزوج أن يتسع صدره لمثل هذه الأمور، وأن يلجأ لأساليب مبتكرة ومتعددة لتحويل تلك الأفكار إلى واقع ملموس، ومن ذلك جلسات النقاش الودية التي يستمع فيها لما تطرح زوجته من أفكار، ثم يثني عليها، ويقترح عليها أن يلتزم معها بخطة معينة لتعديل وضع خاطئ أو تطوير جوانب معينة في تربية الأبناء أو الاهتمام بالمنزل.

نظرة متوازنة:

وب الرغم تحذيراته السابقة من الإفراط في التعاطي مع وسائل التواصل دعا الشريم إلى الإنصاف في تقييم تجربة وسائل التواصل، فقال: عندما يطرح موضوع الواقع الاجتماعية يرد في الذهن مباشرة «المخاطر»، بينما النظرة المتوازنة تتطلب النظر إلى الإيجابيات والسلبيات معاً، ليكون الحكم معتدلاً. ولكن بدون شك، استخدام أفراد الأسرة لتلك الواقع الاجتماعية قد أثر على تواصليهم الشخصي اعتماداً على العلاقات التي صنعتها العالم الافتراضي وجعلهم جزءاً منه، خاصةً أن التفاعلات التواصلية مستمرة على مدار الأربع وعشرين ساعة يومياً وفي جميع أيام السنة.

وأضاف أن مرحلة المراهقة بما تتميز به من تغيرات نفسية كبيرة، قد تجعل المراهق مائلاً للانزواء عن والديه وأسرته، ويلجأ إلى العالم الافتراضي سواء كان ذا صلة بواقعه من أصدقاء حقيقيين أو لا.

وفي النهاية ينبغي أن تظل تلك الوسائل أدوات في أيدينا نستخدمها ولا نستخدمنا، نملكها ولا تملكنا، نتعامل معها بقدر الحاجة ولا نستسلم لما تفرضه علينا من قيم دخيلة.
مغبون ذلك الشخص الذي يراهن على خسارة بيته وأصدقاء عمره الذين يؤازرونه ويدعمونه لصالح أصدقاء عالم وهمي لا يقدمون له سوى «أليكتات»!

مجلة البيان العدد 341

المصادر: